طلب ثواب سر الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه الا أمر واحد وهو
أن يشتغل عنه باطلاع الخلق عن اطلاع الله تعالى فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن تكون
غمه باطلاع الله وذمه له أكثر وقد يكره الذم من حيث ان الذام قد عصى الله وهذا أيضا من
الايمان وعلامته ان يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف
التوجع من جهة الطبع ٥ أن يستر ذلك كيلا يقصد بسوء اذا عرف بذنبه وهو وراء
ألم الذنب فان الذنب مؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسته وان كان ممن يؤمن
شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستتر حذرا من ذلك
٦ مجرد الحيا فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر والحيا خلق كريم يحدث في أول
الصبا مهما أشرق عليه نور العقل فيستحيي من القبائح اذا استوحشت منه وهو وصف
محمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله الحيا شعبة من الايمان الحيا لا يأتي الا
بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي بان يظهر فسقه
للناس قد جمع الى الفسق التهتك والوقاحة وفقد الحيا وهو أشد حالا ممن يفسق ويستتر
ويستحيي الا ان الحيا ممتزج بالريا ومشتبه به اشتباها عظيما قل من يتفطن له ويدعي
كل مراء انه مستحيي وان سبب تحسينه للعبادات هو الحيا من الناس وذلك كذب بل الحيا
ينبعث من الطبع الكريم وتهيج عقيبه داعية الريا وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص
معه ويتصور أن يرائي معه وبيانه ان الرجل قد يطلب من صديق له قرضا ونفسه لا تسخو
باقراضه الا انه يستحيي من رده ويعلم انه لو كلمه على لسان غيره لكان لا يستحيي ولا يقرض لا
رياء ولا لطلب ثواب فله عند ذلك أحوال أحدها أن يشافهه بالرد الصريح ولا يبالي
فينسب الى قلة الحيا وهذا فعل من لا حيا له فان المستحيي اما أن يتعلل أو يقرض فان
أعطى فيتصور له ثلاثة أحوال أحدها ان يمزج الريا بالحيا بأن يهيج الحيا فيقبح عنده الرد
فيهيج خاطر الريا ويقول له ينبغي أن تعطي حتى يثني عليك ويحمدك بالسخا أو ينبغي أن تعطي
حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فان أعطى على هذه الصفة فقد أعطى رياء وكان المحرك للريا هو
هيجان الحيا ٢ الثاني أن يتعذر عليه الرد بالحيا ويبقى البخل في نفسه فيتعذر الاعطا

فيهيج باعث الاخلاص ويقول له ان الصدقة بواحدة والقرض بثمانية عشر ففيه أجر عظيم وادخال
سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله فتسخو النفس بالعطا لذلك فهذا مخلص هيجه الحيا اخلاصه
الثالث الا يكون له رغبة في ثواب ولا خوف من مذمة ولا حب لمحمدة لأنه لو طلبه مراسلة لكان
لا يعطيه فأعطاه بمحض الحيا ولو جاءه من لا يستحيي منه من الاجانب والاراذل لكان يرده وان
كثر الحمد او الثنا او الثواب فيه فهذا مجرد الحيا ولا يكون هذا الا في القبائح كالبخل وارتكاب
الذنوب والمرائي يستحيي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستعجلا في المشي فيعود الى الهدو
وضاحكا فيرجع الى الانقباض ويزعم أن ذلك حيا وهو عين الريا وقد قيل ان بعض الحيا ضعف
وهو صحيح والمراد به الحيا مما ليس بقبيح كالحيا من وعظ الناس وامامة الصلاة وهذا الحيا في
النساء والصبيان محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحيي من شيبته
ان تنكر عليه لأن من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم وهذا الحيا حسن وأحسن
السابع منه ان يستحيي من الله تعالى فالقوي يؤثر الحيا من الله على الحيا من الناس ٧ ان يخاف من الجهار
ذنبه سقوط وقع المعاصي من النفس وجرأتها عليها فان النفس متى الفت ظهور الذنوب
الثامن زاد انهماكها واسترسلت في سهولتها ٨ أن يخاف من ظهور ذنبه أن يستجرئ عليه
غيره ويقتدي به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعات وهي القدوة
ويختص ذلك بالأئمة أو بمن يقتدى به ولهذه العلة ينبغي أن يخفي العاصي أيضا معصيته
عن أهله وولده فانهم يتعلمون منه ففي ستر الذنب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار
عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد بستر المعصية أن يخيل للناس انه ورع كان مرائيا
كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب حمد الناس له بالصلاح
وحبهم اياه بسببه وقد قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني
الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وانبذ اليهم هذا الحطام يحبوك فنقول حبك
لحب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود ان
تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فانه اذا أحب عبدا حببه الى عباده والمذموم
ان تحب حمدهم وحبهم على غزوك وحجك وصلاتك وعلى طاعة بعينها فان ذلك